



## دور الدافع الاقتصادي في الثورات و الانتفاضات ( 41 – 232 هـ / 661 – 846 م)

صلاح كاني اسماعيل، شوان عثمان مصطفى، عطا عبدالرحمن معي الدين

قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية ، جامعة السليمانية

### Article Info

Received: November, 2019

Revised: December, 2019

Accepted: December, 2019

### Keywords

الدافع الاقتصادي ، الثورات ،  
الانتفاضات، الدولة الاسلامية

### Corresponding Author

shwan.mustafa@univsul.edu.iq

### خلاصة البحث

تناولنا في بحثنا هذا الجانب الاقتصادي وتأثيره على اندلاع الثورات والانتفاضات في الدولة الاسلامية في الفترة ما بين ( 41 232 هـ / 661 846 م ) ، وترجع ذلك الى السياسة الاقتصادية التي مارسها الدولة على رعيها من اجل جاب اكثر ما يمكنها من الواردات ، عن طريق فرض الضرائب الشرعية وغير الشرعية ، لأن اساليب جلب وجمع الضرائب (حتى الشرعية منها) كانت تؤخذ منحاً متعجرفاً وغاصبا في اغلب الفترات واحانا كثيرة ، مما ادى الى تثقل كامل الفلاحين والمزارعين وحتى الصناعيين والطبقة العامة عموما ، خصوصا ما كان يقومون بها الولاة الامراء الاقاليم والمدن من اساليب شنيعة لجمع الضرائب ، كل ذلك ادى الى قيام الطبقة العامة بثورات والانتفاضات او انحياز لأي حركة او ثورة او انتفاضة ضد دولة الخلافة في الفترة المذكورة ، وفي اكثرية الاحيان كانت الدولة بدل ماتقوم برفع الضرائب او تقليلها كانت تواجه بعنف والشدة ، لذلك بيقت عوامل الاقتصادية لاندلاع الثورات والانتفاضات باقية مما أدى الى استمرارية الثورات والانتفاضات من حين لآخر.

في سعينا لكتابة بحثنا هذه وتبويبها ، فقد اقسمنها الى مبحثين اثنين ، تناولنا في المبحث الأول الضرائب وطرق جبايتها والاموال التي استحصلتها دولة الخلافة ، اما في المبحث الثاني فطرقتنا الى أهم الثورات والانتفاضات في الفترة التي ذكرناها ، مع استنتاجنا في بحثنا هذه ،

### المقدمة

بدأت الدراسات و الأبحاث الاقتصادية تأخذ جانبا من اهتمام الباحثين و الدارسين في الفترة الأخيرة، لأسباب علمية وأخرى عملية.

ليس ثمة أدنى شك في أن الأنتباب على دراسة الماضي، لم تعد تعني رسم صورة دقيقة تعتمد مجرد الوصف لهذا الماضي، بل ينبغي على الدراسة التاريخية أن تعتمد الى المعالجة الفعلية لمشكلاته، وهذا من خلال فرضيات أولية، يسعى الباحث الى تحريها و استبطان جوانبها كافة، تحقيقاً لعملية فهم واقع ذلك الماضي. إن فهم العلاقات بين الظواهر و الحالات التاريخية

تقتضي شيئاً أكثر بكثير من مجرد ترتيب الحوادث ترتيباً زمنياً. بل لا بد من اكتشاف وجوه الارتباط فيما بينها، علاوة على ارتباطها من حيث التتابع الزمني، ولا بد أيضاً من الكشف عن الصلة بين الأحداث من حيث إن بعضها عللٌ و بعضها معلولات. الأمر الذي يتطلب تنظيم الأحداث و الوقائع على صورة أنماط زمنية و منطقية على حد سواء، وتصنيفها بحسب مكانتها طبقاً لمعايير تقرها أهميتها.

### سبب اختيار الموضوع :

إن مثل هذا الموضوع ما يزال بحاجة الى اهتمام جدي واسع يكشف عن هذا الميدان الذي انتج فيه التأريخ الاقتصادي بالتأريخ السياسي و العسكري فضلاً عن الاجتماعي.

**مشكلة البحث :**

لعلَّ أبرزها تتبع روايات الرواة الأوائل و توزيعها، ليس في المصادر التاريخية فقط، بل في المصادر الأدبية و الجغرافية وكتب تراجم و الأنساب.

تدور هذا البحث على مبحثين رئيسيين حيث يتناول المبحث الأول : الضرائب و طرق جبايتها، والأموال التي استحصلتها الخلافة و أما المبحث الثاني منها فيتطرق إلى أهم الثورات و الانتفاضات التي حدثت خلال فترة البحث، منها ثورات مدن المصرو العراق و خراسان و مدن أخرى في المشرق الإسلامي.

**المبحث الأول:** الضرائب و طرق جبايتها و الأموال التي استحصلتها الخلافة :

لا يمكن افتقاد الاتجاهات التعسفية و اللجوء الى القمع و الاضطهاد او التجاوز على حقوق فئات المجتمع ومصالحها في معظم الأنظمة السياسية الحاكمة عبر التاريخ ، سواء كان ذلك من خلال سياسة الدولة بوجه عام ، أو من خلال سلوك أفراد من السلطة مهما كانت مكانتهم أو منزلتهم. بل أن وجود ديوان النظر في المظالم(1) دليلٌ واضحٌ على كثرة التجاوزات التي مورست او أتخذت بحق الشعب. وكان الخليفة عمر بن عبدالعزيز(99\_101هـ/717\_720م) يوصي عماله بأن ينظروا في أنفسهم وأعمالهم،(2) و يوصي أيضاً بأن لا تستغفروا الذنوب، و التمسوا بتمجّص ما سلف منها بالتوبة منها، (ان الحسنات يذهبن السيئات).(3) و اغتصب الوليد بن عبد الملك(86 – 96هـ/705- 715) ضيعة رجل (4) و أخذ الوليد و سليمان بن عبد الملك (96-99هـ/715-

717م)أراضي أهل حضرموت.(5) والذي يؤكد بوجود الظلم و اقصاء، فقد تضمّن كتاب الخراج الذي أعده أبو يوسف للخليفة الرشيد (170-193هـ/786-809م)وصايا إدارية أكدت الأهتمام باختيار القائمين بالأعمال الإدارية و الرقابة عليهم، فنصح الخليفة الرشيد أن يتخذ قوماً من أهل الصلاح و الدين والأمانة ليولمهم الخراج و الجزية و الصدقات و العشور.(6) و أن يأمرهم الايعتدوا على الناس، و لا يأخذوا منهم أكثر مما يجب عليهم، ثم يجب بعد ذلك تفقد أمرهم لمحاسبتهم اذا تجاوزوا ما أمروا به،(7)ويبدو أن القاضي ابي يوسف قد سمع و شاهد أنواع الشدة و القسوة و التعذيب و الأذى في جباية الضرائب من قبل الولاة لذا قام بتوصية الخليفة و قدم مقترحاته لمعالجتها.

لم تكن ضريبة الخراج ثابتة بل تتغير(8) و كانت نسبة الضرائب أكثر من نصف المحصول.(9) هذا فضلا عن ضرائب إضافية أخرى(10) و كانت أراضي لا تتحمل هذه الضرائب حسب قول أبي يوسف(11) و بالإضافة الى هذا كان ري القنوات على نفقتهم(12) و في زمن الخليفة المنصور(136-158هـ/754-775م) كان اذا أصاب الزرع خرابٌ أو حيفٌ لم يسقط عنه الخراج و إنما يؤجل الى السنة المقبلة(13) أما المسائى المتعلقة بطرق الجباية فكانت كثيرة و فظيعة(14) منها ضمان الخراج في منطقة ما، من قبل أفراد يدفعون قدرأ معيناً من المال و تطلق أيديهم في الجباية(15)و عملت الدولة على فرض الضرائب خاصة على أهل بغداد و أخرى عامة شملتهم أيضاً. وهي عموماً ضرائب مستحدثة ليس لها أصل

**الهوامش**

- 05 البهقي: أبراهيم بن محمد(ت494هـ/1101م) : المحاسن و المساوي، تح. محمد ابو الفضل ابراهيم، دار صادر، (بيروت: 1380هـ / 1960م)، ص493.
- 06 إيو يوسف: يعقوب بن ابراهيم(ت 182 هـ / 798 م) : كتاب الخراج، المكتبة السلفية و مكتبتها، (دار المعرفة 1979) ص80، 106 ، 123 – 124.
- 07 ابو يوسف : م.ن، ص 132.
- 08 الجهشيارى : الوزراء و الكتاب، ص151.
- 09الطقطقى: محمد بن على بن طباطبا(ت 709 هـ / 1309م) : الفخرى في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية، مطبعة الموسوعات بمصر بباب الشعرية، (القاهرة: 1317 هـ / 1950م)، ص162.
- 10 أبو يوسف : الخراج، ص130.
- 11 م.ن، ص101.
- 12 م.ن، ص131.
- 13 الجهشيارى : الوزراء و الكتاب، ص91 - 92.
- 14 ابويوسف : الخراج، ص130.
- 15 الجهشيارى : الوزراء و الكتاب، ص197.

- 0 المسعودى : ابو الحسن علي بن الحسين (ت 346 هـ / 957 م) : مروج الذهب و معادن الجوهر، داركتاب العربي، (بيروت: 1425 هـ / 2004م)، ج 3 / 30 : ابن قيم الجوزية: شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر(ت 751 هـ / 1350م) : أخبار النساء، تحقيق : أحمد بن علي، دارالفكر، (بيروت: د.ت)، ص8 - 12.
- 02 ابن عبد الحكيم : عبد الله بن عبد الحكيم بن أعين بن ليث بن رافع، أبو محمد المصري (المتوفى: 214هـ) : سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس و أصحابه، تح. حمد عبيد، عالم الكتب، (بيروت : 1967م)، ص54.
- 03 إبن عبد ربه : أحمد بن محمد (ت 318 هـ / 930م) : العقد الفريد، داراحياء التراث العربي، (بيروت:1409هـ)، ج 4 ، 437.
- 04الماوردي: ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت 450 هـ /1058م)، الاحكام السلطانية و الولايات الدينية، تح. القاضي نبيل عبدالرحمن الحياوي، الكتب العلمية (بيروت : 1978) دارالرقم، (بيروت: د.ت)، ص82.

تشير إحدى المصادر إلى أن الجباية في مصر في عهد الوالي مسلمة بن مخلد كانت خمسة ملايين دينار، (23) وخراج خراسان في زمن حجاج بن يوسف كانت سبعة آلاف درهم، (24) ووصل خراج مصر في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (105-125 هـ/724-743 م) في زمن واليه عُيِّنَ اللهُ بن الحبحاب إلى أربعة ملايين دينار. (25)

ويرجع هذا النقص في خراج مصر، إلى ان ولاة مصر في العصر الأموي كان كل همهم جمع ما يمكن جمعه من الأموال لإرضاء الخليفة من الناحية وادخار ما يمكن ادخاره لأنفسهم من ناحية أخرى، ولقصر مدة توليم الحكم، فلم يعنوه بعمارة الأراضي، وما يتطلبه من الإصلاح، وكثرة الثورات والفتن والحروب هذا فضلاً عن تحول الكثير من أهل الذمة إلى الإسلام بسبب زيادة الضرائب.

وجاء في وصية الخليفة أبي جعفر إلى ابنه المهدي وقد جمع له مالا كثيرا، "وقد جمعت لك فيها من الأموال ما ان كسراي لوامتنع الناس عن دفعها عشر سنين، كان عندك كفاية لازراق الجند و النفقات وإعطاء الذرية ومصالحة الثغور... الخ" (26) وقد على ما جاء في إحدى الروايات ستمائة ألف ألف درهم، أي (ستمائة مليون درهم) وأربعة عشر ألف ألف دينار (أربعة عشر مليون دينار) (27) وجاء في رواية أخرى أنه خلف تسعمائة ألف ألف دينار وخمسين ألف ألف درهم، (28) وهنا يتبادر لنا السؤال، وهو: هل كان

شرعي في الإسلام، منها أمر الخليفة المهدي (158-169 هـ/775-785 م) بفرض الضرائب على أسواق بغداد (16)، وتراوحت قيمة المبالغ المستحصلة منها في إحدى سنة من السنوات (12) اثني عشر مليون درهم. (17) وربما (13) ثلاثة عشرة مليون دينار في مرة أخرى (18) كما ظهر نظام آخر عرف بـ(المستغلات)، يقوم على أساس إجارة أراضي الأسواق للناس لينشؤوا عليها مباني تجارية. (19) وقد مضت الإشارة إلى أن عدداً من هذه الضرائب، أجمع الفقهاء على أنها حرام، وفرضها ظلمٌ وجورٌ لعدم استنادها إلى أدلة شرعية تقرها. وجوب بعضها بالاستيلاء حتى اضطرت الدولة إلى إلغائها. (20) ولكن أُلغيت بعد سنوات و قرون من فرضها والحصول على الأموال عن طريقها، ومن المعالجات التي قدمتها الدولة، إلغاء بعض الضرائب أو الإجراءات التي سببت ضرراً عاماً، فأُلغيت ضريبة الموارث في عام (300 هـ/912 م) (21) وأزيلت المستغلات التي كانت قد وجدت على الأرض، التي يمارس الفقراء من العامة نشاطهم الاقتصادي عليها، و أعيدت الأرض لهم في عام (295 هـ/907 م). (22) ويتضح لنا أكثر مدى التعذيب والقسوة والعنف في جباية الضرائب التي مارسه الخلفاء والولاة و العمال، وأدت إلى الثورات و الانتفاضات و الغليان عندما نرى ما جمع من مال الخراج من قبل هؤلاء، ونسأل هل أعطى الناس هذه المبالغ الطائلة برضاهم ولم يخضعوا للتعذيب والتهديد والترهيب؟.. هذا من جانب ومن جانب آخر لونغظنا إلى الثورات والحركات والانتفاضات التي حدثت ضد جباة الضرائب، لعلمنا أنهم قاموا بذلك الأمر من أجل خلاصهم من هذا العبء الكبير.

(23) اليعقوبي: احمد بن جعفر بن وهب (ت 292 هـ / 904 م) : البلدان، المطبعة الحيدرية، (النجف: 1957 م)، ص 339.  
(24) ابن اعثم الكوفي: ابومحمد احمد بن الأعثم الكوفي (ت 314 هـ/ 926 م) : كتاب الفتوح، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1986 م)، ج 3، ص 208.

(25) المقرئ: تقي الدين احمد بن علي (ت 845 هـ / 1441 م) : المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار المعروف بخط المقرئ، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1998 م)، ج 1، ص 141.

(26) الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ / 922 م) : تاريخ الأمم و الملوك المعروف بـ(تاريخ الطبري)، تقديم ومراجعتة: صديقي جميل العطار، دار الفكر، (بيروت: 1418 هـ / 1998 م)، ج 9، ص 291.

(27) القاضي رشيد : الذخائر والتحف، تج. محمد حمدالله، (الكويت: 1959 م)، ص 217؛ المسعودي : مروج الذهب، ج 3، ص 308.

(28) الكنتي: صلاح الدين حمد بن شاكر بن احمد بن عبدالرحمن (ت 764 هـ / 1363 م) : فوات الوفيات، تج. أحسان عباس، (مصر- 1956) ج 2، ص 217؛ الجهشيار: ابو عبدالله محمد بن عبدوس (ت 331 هـ / 942 م) : الوزراء و الكتاب، تج. مصطفى السقا

(16) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، مطبعة الغري، (النجف: 1358 هـ)، ج 2، ص 369.

(17) اليعقوبي : البلدان، ص 20-21.

(18) الصاي: أبو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم بن الصايي الحرائي (ت 448 هـ / 1056 م)، الوزراء تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تج. عبدالستار احمد فراج، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (مصر: 1958 م)، ص 310، 311.

(19) الاصلطخري: ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت 341 هـ / 952 م) : المسالك والممالك، تج. دي غوبه، (لين: 1926 م)، ص 158.

(20) القرطبي : غريب (ت. 369 هـ / 979 م) : صلة تاريخ الطبري، تج. محمد أبو الفضل ابراهيم، ضمن الجزء الحادي عشر، من تاريخ الأمم و الملوك، (بيروت: د.س)، ج 11، ص 29.

(21) القرطبي : الصلة، ج 11، ص 41.

(22) القرطبي : م، ج 11، ص 29.

اشتهرت الدولة الأموية بنماذج من التجاوزات، في هذا المجال والافتقار بعزلهم بعد التجاوز، واستغلال السلطة، وحتى أبقوا قسماً منهم، وأهملاً مبدأ محاسبة الولاة وعمال الدولة على ما جمعوا من أموال عامة. وهذا إبطال واستخفاف بواقعية وفكرة حرمة المال العام من جهة، وينمي ظاهرة الاسراف والاستيلاء عليه، ويرجع إيثار المنافع الخاصة على النفع العام من جهة أخرى. أما بالنسبة لهذا التغاضي عن محاسبة الولاة فنورد مثلاً على ذلك: فقد اراد معاوية بن أبي سفيان أن يعزل (عبدالله بن عامر) عن البصرة سنة (44هـ/ 664م) فقال له: " إختَر بين ان تتبع اترك وأحاسبك بما صار اليك وأردك الى عملك وبين ان أسوغك أي أجزلك فعلتك ما اصبت وتعتزل ، فأختار ان يوسغه ما اصابه من ولايته ويعزل" (36)

وفي سنة (41هـ / 661م) ، كان زياد بن أبيه بأقليم فارس فكتب معاوية اليه " ان في يدك مالا من مال الله وقد وليت ولايته فأدِّ ما عليك من المال". فكتب اليه زياد " انه لم يبق عندي شيء من المال وقد صرفت ما كان عندي وجهه واستودعت بعضه لنازلة ان نزلت ". فكتب اليه معاوية " ان اقبل الى ننظر فما وليت وجرى على يدك فإن استقام بيننا أمرُ فهو ذاك والا رجعت الى مأمك فلم يأبه زياد ". (37) وقد اكتُشِفَ من خلال تدقيق لحسابات زياد بن أبيه والى معاوية على العراق تزويراً أمر له كان قد وجهه الى زياد بصرف مبلغ مائة الف درهم لعمرو بن الزبير وتصبيره مائتي الف ، فأنكر ذلك معاوية وامره برد المبلغ وعاقبه. (38) وكانت معاوية البقاء في المنصب بل جمع له الخليفة ولايتي البصرة والكوفة عام (50هـ / 670م) (39) الى ان مات.

وكان الحجاج والي العراق للخليفة عبد الملك، من بين الذين اهتموا بسبب تبذيره للأموال وتشديده في معاقبة المناهضين ومحاسبتهم (40)، ولكن أية محاسبة ؟ هل أجاز عبد الملك له

الخليفة قد حصل على هذه الاموال الطائلة بطريقة شرعية وبدون اللجوء الى العنف والقوة في جمعها أم لا؟ ووصلت الجباية في عهد الأمويين على الشكل الآتي، حيث أصبحت جباية المتوسط منه في العراق في أيامهم نحو 130.000.000 درهم ، وجباية مصر 48.000.000 درهم ، وجباية الشام 20.000.000 درهم هذا فضلاً عن جباية الضرائب وأموال البلاد الأخرى. (29)

وفي العصر العباسي فقد بلغ خراج مصر في خلافة المهدي، حوالي مليون وثمانمائة وعشرين الف وخمسمائة دينار، ثم زاد في خلافة الرشيد وفي عهد ولاية موسى بن عيسى، حتى بلغ مليونين ومئة وثمانين الف دينار، (30) وبلغ مجمل جباية الضرائب في ممتلكات الدولة أيام الرشيد (530.312.000) درهماً (31) وفي أيام المأمون بلغ 396.155.000 درهم نحو سنة (204 - 210 هـ / 916-922م) (32) وأيام المعتصم (388.291.350 درهم نحو سنة (225هـ / 946م). (33)

ويذكر قدامة بن جعفر (ت337هـ / 948م) إن جزية اهل الذمة في بغداد سنة (204هـ / 819م) بلغت 200.000 درهم سنوياً. وهذا في عهد الخليفة المأمون (34). وهناك من يشير الى ان خراج مصر في عهده كان أربعة ملايين ومئتين وستة وخمسين ألف دينار (35) ومما لا شك فيه ان هذه المصادر تقصد بهذه المبالغ التي أرسلت الى العاصمة دمشق او بغداد ، بعد إعطاء رواتب الصرف والنفقات المختلفة على المرافق العامة ، هذا فضلاً عن إخذ الولاة مبالغ من مال الخراج ، اذ

و ابراهيم الابياري، مطبعة الباي الحلبي، (القاهرة: 1938م)، ص158.

029 ينظر جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي دار مكتبة الحياة، (بيروت: د/ت، ج1، ص233، ج2، ص32.

030 ابو صالح الارمني : تلخ الكنائس واديرة مصر، (اكسفورد : 1895م) ص31.

031 ابن الفقيه: ابوبكر احمد بن محمد الهمداني (290 هـ / 903م) : مختصر كتاب البلدان، تج. دي غويه، (ليدن: 1302هـ/

1884م). ص76: الجهشياري : الوزراء و الكتاب، ص228: حسن ابراهيم حسن وعلى ابراهيم حسن : النظم الاسلاميه، ص275.

032 ابن خلدون: ابوزيد عبدالرحمن بن محمد(ت808 هـ / 1405م) : المقدمة، دار الكتب العلمية، (بيروت: دت)، ص 141-142.

033 ابن خرداذبه: عبيدالله بن عبدالله(في حدود 300 هـ / 912م) : المسالك و الممالك، تج.دي جويه، (ليدن: 1889م). ص249: قدامة بن جعفر: الخراج و صناعة الكتابة، تج. محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، (بغداد: 1981م)، ص249-259.

034 م، ن، ص 251.

035 المقرئبي : الخطط، ج1، ص154.

036 الطبري : تاريخ، ج6، ص103.

037 م، ن، ج6، ص82-83.

038 م، ن، ج5، ص330: الصولي، أبو بكر (ت. 335هـ / 947) : أدب الكاتب، بعناية محمد بهجت الأثري، مطبعة السلفية بمصر على نفقة مكتبة العربية ببغداد، (مصر: 1923م). ج2، ص143.

039 ابن قتيبة: ابو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري(ت 276 هـ / 889م) : المعارف، صححه وعلق عليه: محمود اسماعيل الحاوي، دار احياء التراث العربي، (بيروت: 1390هـ / 1970 م)، ص346: محمد عبد الهي شعيبان : صدر الاسلام و الدولة الأموية، الأهلية والنشر والتوزيع، (بيروت: 1983م)، ص126.

40 المسعودي : مروج الذهب، ج3، ص155: ابن أعمم الكوفي :

كتاب الفتوح : ج4، ص174.

العالم الإسلامي، ويظهر بأن ظاهرة العنف وسوء المعاملة من متولي الخراج والجبية موجودة بكثرة ، ولونظرنا الى مدة حكم الخليفة فترى مدة قصيرة لذا لم يستطع أن يحاسب ولاة آخرين.

ويؤكد أكثر المصادر أن الدولة رجعت الى سابق العهد في جبابة الضرائب وطرق معاملتها مع الناس.(49) بعد وفاة عمر بن عبدالعزيز.

وفضلاً عما تركه الخلفاء من الأموال. اذا نظرنا الى الأسراف في النفقات والظهور بمظهر الأبهة والبذخ ، وإنفاق الأموال على المؤيدين والاتباع ، يتضح لنا مدى قسوة هؤلاء في سبيل الحصول على الأموال.

وان مظاهر البذخ والترف التي عاشها الخلفاء هي أوفر من ان تحصى في هذا البحث.

ففيما يخص الاهتمام والعناية بالبيت العباسي أن أبي جعفر المنصور وصل جماعة من أهل بيته في يوم واحد بعشرة ملايين درهم ، حيث أمر لكل رجل منهم مليوناً.(50) وأعطى لعمه عيسى بن علي أربعين الف دينار ، ولأخيه العباس بن محمد بن علي المبلغ نفسه.(51) واذ ما عرفنا أن المنصور كان يعرف او يلقب بأبي الدوانيق(52)، وعندما رجع المهدي من خراسان قدم عليه أهل بيته فأجازهم وكساهم و جعلهم.(53) وعند ما عقد الرشيد لأخيه ابراهيم بن المهدي أمره

ذلك وأخذ المال منه و أعاده الى بيت المال ؟ وعندما نرى وهو على فراش الموت يوصي الى ابنه الوليد ، بأن الحجاج هو الذي كان من أهم أركان انتصار الأمويين وتثبيت حكمهم ، واذا عرفنا أن الضرائب التي جبيت لم تكن على جمع الأراضي لوجود ارض واقطاعات كبيرة وواسعة يمتلكها الولاة ، وبهذا الصدد ، نذكر على سبيل المثال ان مسلمة بن عبدالله امير العراق (102هـ-103هـ / 720-721م) استصلح اراضي واسعة في السودان وحفر لها نهريين واسعين.(41) كما ان ضياع خالد بن عبدالله القسري بالعراق كان تنافس ضياع الخليفة اتساعاً وانتاجاً.(42)

ويتبين لنا سوء الاستغلال الأحوال الاقتصادية و اخذ الاموال من الناس أكثر فأكثر لونظرنا الى الاعمال الإدارية التي قام بها الخليفة عمر بن عبدالعزيز ، فحاسب عمال الخراج بشدة وعاقب المسيئين منهم . فعزل اسامه بن زيد التنوخي متولى خراج مصر لكونه غاشماً ظلوماً معتدياً على الناس في جبابة.(43) كما عزل يزيد بن أبي مسلم عن أفريقية للسبب ذاته.(44) وبسبب سوء معاملة الولاة في الكوفة وخراسان أرسل كتاب الى متولى الخراج وأمره ان يرفق بالناس في استفاء الخراج ومراعاة ماتطبيقه الارض.(45)

وحاسب لمتولي بين المال في اليمن.(46) كما حاسب يزيد بن مهلب والى خراسان (47)وقد حاسب ابو بكر بن محمد بن عمرو واليه على المدينة.(48) . هكذا نجد ان الخليفة عمر بن عبدالعزيز قد حاسب أكثر الولاة الذين كانوا يولون مناطق

049) الطبري : تاريخ، ج8، ص292؛ جرجس زيدان / تاريخ تمدن اسلامي، ج2، ص13؛ عبدعون الرضوان : موسوعة تاريخ العرب، (عمان : 2007م)، ص89؛ فان فلوتن: السيادة العربية والشيعية والأسرائيليات، ترجمة: د حسن ابراهيم حسن و زكي ابراهيم، مكتبة السعادة.(القاهرة:1934م).ص33.

050) فاروق عمر فوزي: العباسيون الاوائل، مطبعة جامعة بغداد(بغداد: 1977م)، ج2، ص33؛ صالح أحمد العلي: إدارة بغداد مركزها في العهود الإسلامية، مجلة سومر، (بغداد: 1977م)، العدد33:ص24.

051) ابن كثير:عمادالدين ابو الفدا إسماعيل بن عمر(ت 774هـ/1372م) : البداية و النهاية في التاريخ، دار ابن الهيثم، (القاهرة: دت)، ج10، ص73.

052)الكتبي: صلاح الدين حمد بن شاكر بن احمد بن عبدالرحمن (ت 764 هـ / 1363 م) : فوات الوفيات، تج. أحسان عباس، دار الصادر، (بيروت : 1973م)، ج2، ص216؛ السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر(ت 911هـ/1505م) : تاريخ الخلفاء، تج. محمد ابو الفضل ابراهيم، دار النهضة، (مصر: 1975م) ، ص259، 263.

053) ابن خلدون: العبر و ديوان المبتدأ و الخير، المسعى (بتاريخ ابن خلدون) ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر،(بيروت 1399 هـ /1979م)، ج3، ص420.

041) عبد العزيز الدوري : مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي، ص39؛ جاسم محمد شهاب البجاري: دراسات في الفكر الاقتصاد العربي الاسلامي، شركة مطبعة الجمهور،(موصل:1990م)، ص73.

042) محمود اسماعيل: سوسيولوجيا الفكر الاسلامي، مكتبة مديبولي،(القاهرة: 1988م)، ج2، ص64.

043) ابن عبدالحكم : سيرة عمر، ص37-38.

044) م.ن، ص38.

045)ابن سلام: ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت 224 هـ / 838م) : الأموال، (القاهرة: 1953م)، ص46-47؛ الطبري : تاريخ، ج6، ص568.

046) ابن عبدالحكم : سيرة عمر بن عبدالعزيز، ص69؛ ابن الجوزي: عبدالرحمن بن علي بن محمد بن جعفر (ت 597 هـ / 1200م) : سيرة عمر بن عبدالعزيز، دارالكتب العلمية، (بيروت : دت)، ص85.

047) الطبري، ج6، ص557؛ ابن أعثم الكوفي : كتاب الفتوح، ج7، ص318-319.

048) ابن عبدالحكم : سيرة عمر بن عبدالعزيز، ص64-65.

مناطق أخرى، (65) وحصل العباس بن محمد بن علي أملاك ضخمة في بغداد و واسط ومكة (66)، وكانت لأمر صالح بن علي (67) وعيسى بن موسى (68) وعيسى بن علي (69) واسحاق بن عيسى بن علي أملاكاً (70)، وما انفقه في الاعياد والمناسبات والعطاء، فعلى سبيل المثال نسّمع بذخ المهدي وما انفقه في زواج الرشيد بزبيدة حيث بلغت نفقاته (50) مليون درهم (71)، وما انفق في زواج المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل حيث بلغ نحو (35 إلى 37) مليون درهم (72) وقيل (50) مليون درهم 73، أو ما يعادل (4) ملايين دينار 74، أن الرشيد اوفد إلى الموصل من جبي له منها "ملا عظيماً" من بقايا الخراج فلما جاءت هذه الاموال "أمر بصرف المال أجمع على

دمشق أمر له بأربعين الف دينار فسد بها ديونه، وعين له مرتباً سنوياً 30 الف دينار. (54)

واعطاء الرشيد العباس بن محمد بن علي خمسة ملايين درهم، (55) وجاء أنه أعطى الرشيد عبد الملك بن صالح مبلغ أربعة ملايين درهم. (56)

وقد تابع المأمون العناية بالأسرة العباسية، جاء أنه منح للوالي العباسي على مكة والمدينة داود بن عيسى بن موسى مبلغاً قدره خمسمائة الف درهم. (57) ويرسل إلى زبيدة في كل سنة مائة الف دينار ومليون درهم. (58)

وقد أقطع المنصور الجهات المحيطة بالسور الخارجي لمدينة بغداد لأعوان البيت العباسي. (59) وقد قطع لأولاده أيضاً.

(60) ويذكر اليعقوبي ان المنصور قطع خارج المدينة لأهل بيته. (61) ووزع المهدي الأقطاع على أبناء البيت العباسي على جانبي النهر. (62) وصارت الاسكندرية اقطاعاً يرثه صالح و ابراهيم ابنا المهدي، (63) وأن للسيدة زبيدة ضياع و أملاك كثيرة. (64) منها في اذربيجان ومنطقة الدور ببغداد و بعض

065 البلاذري : فتوح البلدان، ص321: الخطيب البغدادي، م، ن، ج1، ص98.

066 الأزرقى : أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد (ت.250هـ/ 864م) : أخبار مكة، تج. رشدي الصالح ملخص، مطابع ماتيو كرومو، (مدريد : 1965م)، ج2، ص237 : اليعقوبي : البلدان، ص252: الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج1، ص95 : الحنبلي:عبدالعلي بن عماد(ت 1089 هـ/1678م) : شنرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الميسرة، (بيروت: 1979م)، ج2، ص44: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج1، ص95.

067 البلاذري : فتوح البلدان، ص136.

068 البلاذري: انساب الاشراف، تج.ماكس شلويستجر، مطبعة الجامعة، (القدس: 1936 م)، ج3، ص254: الطبري : تاريخ، ج8، ص122: الذهبي : العبر في خبر من غير، تج.صلاح الدين المنجد، مطبعة الكويت، (الكويت: 1960م)، ج1، ص233.

069 البلاذري : م، ن، ج3، ص89: الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج1، ص93.

070 صالح احمد العلي : إدارة بغداد، ص244.

071 الطبري : تاريخ، ج11، ص27: الشاشتي : الديارات، ص157: ابن خلكان: ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت 681هـ/ 1282م) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تج. احسان عباس، مطبعة الغربية، (بيروت : 1968م)، ج2، ص315: حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة: 1963م)، ج2، ص442: عبدالعزيز سالم : العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، (القاهرة : 1398هـ)، ص299: علي ابراهيم حسن : نساء لهن في التاريخ الاسلامي نصيب، مكتبة النهضة المصرية، (مصر : 1950م)، ص83.

072 الشاشتي : م، ن، ص158.

73 ابن طيفور : تأريخ بغداد، (القاهرة : 1949م)، ص115.

74 الثعالبي: ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل(ت 429هـ/1037م) : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل، مطبعة المدني، (القاهرة: 1965م)، ص116.

054 ابن عساكر: كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد بن هبة الله(ت 571 هـ / 1175م)، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، رتبة عبدالقادر برنان، دار الميسرة، (بيروت: 1979 م)، ج2، ص268.

055 ابن كثير : البداية والنهاية، ج10، ص195.

056 الجبشباري : الوزراء، ص213: التنوخي:أبو علي الحسن بن علي بن محمد(ت 384 هـ/994م) : الفرج بعد الشدة، تج.عبود الشالحي، دارصادر، (بيروت : 1398هـ / 1978م)، ج1، ص365: قدرية حسين : شهرات النساء في العالم الاسلامي، دار الكتب العربي، (بيروت : د.س)، ص98.

057 الفاكهي واخرون : الامام ابي عبدالله محمد بن اسحاق : اخبار مكة المشرفة المسى (كتاب المنتقى في اخبار ام القرى)، مكتبة خياط، (بيروت : 1964م)، ص187.

058 زينب بنت يوسف العالمي : الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، دار المعارف، (بيروت : د.س)، ص218.

059 اليعقوبي : البلدان، ص24.

060 م، ن، ص246: الشاشتي: ابو الحسن علي بن محمد (388 هـ/ 998م)، الديارات، تج.كوركيس عواد، مطبعة المعارف، (بغداد: 1966م)، ص249: الخطيب البغدادي: الحافظ ابو بكر احمد بن علي (ت 463 هـ / 1070م) : تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1417هـ/ 1997م)، ج1، ص97.

061 اليعقوبي : البلدان، ص242.

062 فاروق عمر فوزي : العباسيون الاوائل، ص34.

063 البلاذري:أحمد بن يحيى بن جابر(ت279 هـ / 892م) : الفتوح البلدان، تج. د.سهيل زكار، دار الفكر، (لبنان: 1978م)، ص149.

064 الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج1، ص93.

والفرس. وأنفق عليها مالا عظيماً ، وذكر أنه أنفق على بناء إحدى السُّنن ثلاثة ملايين درهم، هذا فضلاً عما فرقه من بيوت الأموال، وما بحضرتة من الجواهر في خصيانه وجلسائه ومحدثيه.(85) وما منحه من الصلوات لاهل بيته وحاشيته ، إذ تجاوز الى حدود غير معقولة.(86) وقد اشترت زبيدة ثوباً من الموشى الرقيق يزيد ثمنه على خمسين الف دينار.(87) هذا اذا ما علمنا بالقيمة الشرائية العالية للعملة المتداولة آنذاك اذا يمكن للفرد أن يعيش بربع دينار فحسب طيلة شهر يكامله.

ولم يقتصر البذخ والأسراف وبناء القصور على الخلفاء والامراء ، بل تعدى ذلك الى الوزراء والعمال ، وكبار الموظفين ، فقد بني عبدالله طاهر بن الحسين في بغداد قصراً كبيراً سمي بالحريم الطاهري.(88)

وقد تعدى الاسراف الى مجالس الشرب والولائم ، فنسمع أن محمد بن يحيى بن خالد بن يحيى أنفق على وليمة أقامها للرشيد ستة عشر مليون درهم.(89)

وكان الخليفة العباسي يصرف الأموال التي ترد اليه حسب مشيئته، فلم تكن هناك حدود ثابتة بين بيت المال الخاص والعام كالذي كان في صدر الإسلام ، وكان الخليفة يتصرف بهذه الأموال كيف ماشاء دون رقيب، وهو غير ملزم بتقديم حساب لما ينفقه.(90)

### المبحث الثاني: الثورات والانتفاضات

وحول الثورات والانتفاضات الشعبية، التي حدثت تحت ضغط معاملة الولاة القسرية وللجوء الى تعذيب الناس ، نذكر الثورة، التي حدثت في مصر سنة (107هـ / 725م) ، فقد ثارت الاقباط نتيجة زيادة نسبة الضرائب من قبل الوالي

بعض جواربه، فاستعظم الناس ذلك وتحدثوا به (75) وبلغ مجموع مبلغ الصلوات التي منحها المأمون لعلي بن هشام خمسين مليون درهم على دفعات.(76) وأعطى المأمون للحسن بن سهل حين انصرف الى بغداد خراج سنة لأقليم فارس وكور الأهواز(77) واقطعه الصلح.(78)

ويقول ابن خلدون: " ما أنفق في أملاكها وماغلاغلاها المأمون وأنفق في عصرها تقف من ذلك على العجب ".(79) وبلغت صلوات المعتصم لأشناس أربعين مليون درهم ، (80) وهال أحد الزهاد بناءً ضخماً للمأمون فصاح عندما رآه " واعمرأه" فأحضر امام الخليفة ليستفسر منه عما دفعه الى ذلك ، وكانت كلفة البناء ثلاثة الاف ألف.(81)

وفرق المأمون خلال وجوده بدمشق – وقد حمل اليه خراج فارس (30) مليون درهم فرقها في ساعتها فأعطى 24 مليون لجماعة حياهم بها ، وفرق 16 مليون الباقية على جنده.(82) وقد أعطى المأمون ايضاً طاهر بن الحسين خلال مقامه في بغداد 10 ملايين درهم.(83)

وامر في يوم واحد لثلاثة اشخاص بدفع مليون ونصف مليون دينار، لكل واحد منهم نصف مليون دينار..(84)

اما الخليفة الامين فقد كان على جانب كبير من الإسراف، ولا أدل على ذلك من الحراقات (أي السفن) الخمس التي أمر بعملها في دجلة على صورة الاسد والفيل والعقاب والحية

075 الاصفهاني: ابو الفرج على بن الحسين بن محمد القريشي الأموي(ت 356 هـ / 967م) : الاغاني،وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،(القاهرة: د.ت)، ج.4، ص.71.

076 الطبري: تاريخ، ج.8، ص.678.

077 المسعودي: مروج الذهب، ج.4، ص.36.

078 الصلح : كورة فوق واسط لها نهر يستمد من دجلة على الجانب الشرقي، يسمى فم الصلح. وكانت بها منازل و قصور الحسن بن سهل، ياقوت: معجم، مج.3، ج.5، ص.200.

079 المقدمة، ص.36.

080 ابن العديم : كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد (ت.660هـ / 1261م)، زبدة الحلب في تاريخ الحلب، تج. سامي دهان، (دمشق : 1971م)، ج.1، ص.69.

081 ابن طيفور : تاريخ بغداد، ص 39-40.

082 الطبري : تاريخ، ج.11، ص.48: ابن طيفور : تاريخ بغداد، ص.147.

083 الطبري: من، ج.11، ص.6.

084 اليعقوبي : مشكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر، تج.وليم ملورد، دار الكتاب الجديد، (بيروت : 1962م)، ص.30.

085 القاضي رشيد : ذخائر و التحف، ص.184.

086 الجاحظ:أبو عثمان عمر بن بحر(ت 255 هـ / 868م) : التاج في أخلاق الملوك، تج.فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، (بيروت: 1970م)، ص.42-43.

087 حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام، ج.2، ص.430: فاروق عمر فوزي : العباسيون، ص.90: صلاح حسين العبيدي : الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي الاول، دار الرشيد، (بغداد : 1980م)، ص.39.

088 ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله (ت 626 هـ / 1228م) : معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، (بيروت:د.ت)، مج.2، ج.3، ص.142-143.

089 القاضي رشيد : الذخائر و التحف، ص.97.

090 آدم متز: تاريخ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة:محمد عبدالهادي أبوريده، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،(القاهرة:1377هـ/1957م)، ج.1، ص.209.

عبدالمك بن يزيد الخراساني (133-136هـ / 750-753م) ، فأرسل الجيش لقتالهم فتكمن من هزيمتهم. (98) وثار قبض سغا في سنة (150هـ / 767م) ، في عهد الوالي يزيد بن قبيصة وطردوا عماله و انضمت الى هذه الثورة جماعة البشموريين(99) و أهالي مناطق اخرى ، حيث بعث إليهم الوالي جيشا لقتالهم الى ان أخفقت(100) وفي سنة (156هـ / 772م) ، انتفض القبط ضد العمال العرب وكان ذلك في عهد الوالي موسى بن علي رباح اللخمي (155-161هـ / 771-777م) في بلهيب ، فأرسل الوالي إليهم جيشاً تمكن من هزيمتهم (101)

واستمرت الولاية المسلمون على الرغم من ذلك يضاعفون الخراج ويتشددون في جباية الخراج ومما لاشك فيه أن الظلم يولد الانفجار ، وعليه استمر القبط من جانبهم في الثورات و الانتفاضات والعصيان ، والذي يؤكد صحة ازدياد نسبة الضرائب و تضاعفها وثقالها على كاهل الناس ، هو مشاركة العرب في الثورات والانتفاضات. ففي سنة (177هـ / 793م) ، أمر الوالي إسحاق بن سليمان بن علي (177-178هـ / 793-794م) بزيادة الخراج على المزارعين زيادة أجحفت بهم فخرج عليه أهل الحوف.(102) فحاربهم ، ولكنه لم يتمكن من القضاء عليهم نهائياً ، فبعث الخليفة هارون الرشيد اليه هرثمة بن أعيون في جيش عظيم ونزل إقليم الحوف ، فأذعن أهله له بالطاعة و دفعوا ما عليهم وخرج أهالي الحوف مرة ثانية على الليث بن الفضل حوالي سنة (182هـ / 798م). لأنه بعث بمساحين لمسح الأراضي الزراعية فتظلم الناس فأنفضوا ومنعوا الخراج103، فسار الى فسطاط في سنة (186هـ / 802م) ، لقتالهم وتمكن من هزيمتهم ولكنهم امتنعوا عن دفع الخراج في السنة التالية لذا توجه الليث الى بغداد سنة (187هـ / 803م)، وطلب من خليفة الرشيد ان يرسل اليه جيشا يمكنه من جباية خراج أهل الحوف ، فسأل محفوظ بن سليم الخليفة أن يوليئه خراج مصر ويضمن له

الأموي الحرة بن يوسف (105-113هـ/723-731م) ، حيث بادر الى إرسال الجند إليهم وقتلوا من القبط نفعراً كثيراً. (91) وثار أهل صعيد مصر سنة (121هـ / 738م) في ولاية حنظلة بن صفوان، حيث خلع أهل الصعيد عنه الطاعة ، وحارب القبط عمالهم فأسرع حنظلة بإرسال الجند لمحاربتهم ، والقضاء على هذه الحركة وتمكن الجند من قمعها وقتل الكثير منهم ، (92)

وفي سنة (132هـ / 749م) خرج الأقباط وثاروا ضد قسوة الولاية وظلمهم وجورهم في ولاية عبدالمك بن موسى بن نصير، الذي بعث إليهم بالجيش ، فهزمت الأقباط وقتلت بعضاً منهم.(93) ثم ثار أهالي مدينة الرشيد(94) في العام نفسه ، و لكن استطاع الخليفة مروان بن محمد من هزيمتهم، بعدما وصل الى مصر فاراً من خصومه العباسيين. (95) وعلى الرغم من انقضاء الخلافة الأموية وقيام الدولة العباسية، فإن المشاكل المالية ولاسيما الضرائب وسوء الأحوال الاقتصادية ، لم تنته بل زادت كثيراً، لأن طرق الجباية كثيراً ما كانت فاسدة وعنيفة و مرهقة. ويفهم من كلمة قالها الفقيه أبو زبير الجبائي أن نظام العباسيين المالي كان فاسداً، وان طرق الجباية عندهم كانت مجحفة وغير عادلة ، (96) لذا عاد أهالي مناطق سلطة الخلافة الى الثورة والانتفاضات والإمتناع عن أداء الخراج وغيره من الضرائب والتخلص منها. فقد ثار أهالي سمنود (97) في سنة (135هـ / 752م) ، في عهد الوالي العباسي على مصر : أبي عون

91)الكندي: أبو عمر محمد بن يوسف(ت 350 هـ / 961 م) : الولاية والقضاء، دار الكتب العلمية ، (بيروت: 1424هـ / 2003م)، ص56-57: المقرئني: الخطط، ج2، ص98

92) الكندي : م.ن ، ص 81 : المقرئني : م.ن، ج2، ص99.

93) الكندي : م.ن ، ص 71 : المقرئني : م.ن، ج2، ص100.

94) الرشيد : مدينة تقع على فرع النهر النيل في القسم العلوي من مصر (الوجه البحري قرب الاسكندرية)، ياقوت : معجم، مج2، ج4، ص403.

95) الكندي : الولاية والقضاء، ص72: المقرئني : الخطط، ج2، ص100-101.

96) التنوخي : نشوار المحاضرة و اخبار المذاكرة، تجعبود الشالحي، دارصادر، (بيروت:1971م) ، ج2، ص150؛ عبدالعزيز الدوري : تاريخ العراق الإقتصادي في القرن الرابع الهجري، مطبعة المعارف،(بغداد:1948م)، ص229.

97) سمنود : بلد من نواحي مصر جهة دمياط، على ضفة النيل ، ويتألف من عدد الكور، ياقوت الحموي : معجم، مج3، ج5، ص72.

98) الكندي : الولاية والقضاء، ص77: المقرئني : الخطط، ج2، ص104.

99) البشموريين : كورة بمصر قرية دمياط و فيها قرى و ريف، وكان معروفا بالكباش، ياقوت : معجم البلدان، مج1، ج2، ص339. 100) الكندي : الولاية والقضاء، ص87-88: المقرئني : الخطط، ج2، ص106.

101) الكندي م.ن، ص90: المقرئني : م.ن، ج2، ص107.

102) الحوف : بمصر حوفان الشرقي و الغربي، وهما متصلان، الشرقي منت جهة الشام و الغربي قرية دمياط، يشتملان على بلدان وقرى كثيرة، ياقوت الحموي : معجم، مج2، ج3، ص197.

103) المقرئني : الخطط، ج2، ص97.

العباسيين وسوء سيرة عمالهم (113) ولضخامة وخطورة هذه الثورة، اضطر المأمون الى القدوم بنفسه الى مصر، وكان قائد جيشه الافشين فتغلب على الثوار و سعى قسماً كبيراً من القبط(114)، وهناك العديد من الثورات في مناطق أخرى، التي حدثت تبين سوء معاملة الولاة والعمال و سفكهم و جورهم وتعذيبهم للناس.

حيث ساهمت مناطق عدة في ايران في ثورات عديدة نتيجة سوء الاوضاع الاقتصادية ، حيث كان ابناء الشعب وغالبيهم من الفلاحين ، يقاسون من ثقل الضرائب ، لجأ هؤلاء الى الثورة ، فكانوا عماد انتفاضات الخرمية حيث أشارت غالبية المصادر الى انضمام أهالي قم وهمدان و نهاوند واقليم الجبال ومنطقة بحر الخزر وأصفهان الى الخرمية.(115) وكان الخرمية على الأغلب فلاحين(116)، ففي سنة (160هـ / 776م) حدثت انتفاضات فلاحية في خراسان امتد الى ماوراء النهر وأخذت بسنة (163هـ / 779م)(117) لقد اهتم أكثر ولاة خراسان بمصالحهم واثرائهم دون ان يهتموا برفاه الرعية، حتى ان بعضهم كعبدالجبار بن عبدالرحمن والمسيب بن زهير زادوا في الضرائب دون مسوغ(118) وولي الخليفة رشيد علي بن عيسى بن ماهان، وكان من اقصى الولاة، "فظلم الناس و عسر عليهم"(119) واعتدى على أموال الناس، "وجمع أموالاً جليلاً فحمل الى الرشيد الف بدرة معمولة من ألوان الحرير وفيها عشرة آلاف درهم، فلما وصلت الى

جبابة بلاسوط وعصا(104) فعهد اليه الخليفة ألا ان أهل الحوف خرجوا وامتنعوا عن إيداء الخراج في زمن الوالي الحسين بن جميل ، ويبدو ان الوالي الجديد قد زاد في نسبة الضرائب وذلك في سنة (190هـ/ 805م). (105) وفي سنة (198هـ/ 813م) ، ولي العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد (198 هـ / 813م) عن خراج مصر " و تحامل على الرعية عسفها وتهديد الجميع فثاروا"، (106) وفي سنة (214هـ / 829م)، قامت القبائل اليمانية و القيسية بالحوف(اسفل مصر)، بالثورة وكانت ولاية مصر في ذلك الوقت لأبي اسحاق المعتصم، فهزموا نائبه وقتلوا الثاني.

ويظهر ان الثورة كانت خطيرة فأمر المأمون أبا اسحاق ان يذهب للقضاء عليها، فذهب الى مصر، ودعى الثوار الى الأمان فلم يجيبوا، فنكل بهم و ثار رئيس قبيلة القيسية و رئيس قبيلة اليمانية فضرب اعناقهما، (107) وكانت لسياسة الولاة المالية الاثر الاكبر في قيام هذه الثورة، اذ ان نائب أبي اسحاق على خراج مصر سنة (213هـ/828م) وهو صالح بن شيرزاد: "فظلم الناس وزاد عليهم في خراجهم فانتفض أهل أسفل الأرض وعسكروا"، (108) وعندما رجع أبو اسحاق تجدد الاضطرابات فأرسل المأمون الافشين سنة (215هـ/830م) ف قضى عليهم.(109) وثورة سنة (216هـ / 831م) كانت عنيفة في مناطق الزراعة المكتظة، بسكان في مصر السفلى في عهد الخليفة المأمون في ولاية عيسى منصور على مصر خير شاهد على ذلك ، حيث شارك العرب والقبط في هذه الثورة محتجة على سياسة العباسيين المالية و عسف جبايتهم، وأخرجوا العمال وخالفوا الطاعة ، وكان ذلك لسوء سيرة العمال. (110) وسخطها احتجاجها على تفاقم الجور(111) وقد اعترف المأمون بأنهم مظلومون ولكن لايجق لهم الانتفاض (112) ، وتكاد تجمع كافة المصادر على ظلم

101 ابن خلدون : تاريخ، ج3،ص255؛ المقريزي : الخطط، ج2، ص100.

102 المقريزي : من، ج2، ص100.

103 المسعودي : مروج، ج3، ص305؛ ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق(ت 385 هـ/995م) : الفهرست، دار الميسرة، (بيروت 1988م)؛ ص493؛ ابن الأثير: عز الدين علي بن محمد الجزري (ت 630 هـ / 1233م) : الكامل في التاريخ، تحقيق: مكتب التراث، مؤسسة التاريخ العربي، دار احياء التراث العربي، (بيروت: 1408هـ/1989م)، ج5، ص231.

104 البغدادي: عبدالقادر طاهر بن محمد(ت429 هـ / 1037م) : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق: محمد معي الدين عبدالحميد، مطبعة المدني، (القاهرة: د/ت)، ص252 .

105 الطبري : تاريخ، ج1، ص484؛ مسكويه: أبو علي محمد بن احمد بن يعقوب(ت 421هـ / 1030م)، تجارب الأمم وتعاقب الأمم، تج. سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية،(بيروت:1422هـ / 2003م)؛ ابن الأثير : الكامل، ج5، ص52.

106 Barthold W. Turkestan: down to the Mongol invasion(G.M.S). P.203.

107 الطبري : تاريخ، ج10، ص95.

108 الكندي : الولاة و القضات، ص104-150، 108-110 : المقريزي : من، ج2، ص110-111.

109 الكندي : من، ص110؛ المقريزي : من، ج2، ص113.

110 الكندي : من، ص111؛ المقريزي : من، ج2، ص113.

111 اليعقوبي : تاريخ، ج3، ص191.

112 المقريزي : الخطط ، ج2، ص99-100.

113 عبدالعزيز الدوري : العصر العباسي الاول، ص171.

114 الكندي : من، ص190.

115 حسين قاسم العزيز : البابكية (الانتفاضة ضد الخلافة العباسية)، دار المدي، (سوريا: 2000م)، ص253.

116 اليعقوبي : تاريخ، ج3، ص193.

فقدى عليهم وجبا منهم سبعة ملايين درهم (130) وبسبب ازدياد نسبة الضريبة عليهم عاد اهل القم بانتفاضة سنة (216هـ / 831م) 131، وفي سنة (212هـ / 827م) حدثت الانتفاضة في مدينة أصفهان (132) وفي سنة (162هـ / 776م) قامت انتفاضة من قبل الفلاحين في جرجان 133، وثار الرط سنة (219هـ / 834م) نتيجة الدافع الاقتصادي يظهران وضعهم المعاشي كان سيئا جدا (134)، وعمت الاضطرابات بعض المناطق في بداية حكم الواثق (227 - 232هـ / 841 - 846م) لاسباب لعل ابرزها الزيادة في الضرائب (135). وكان لدافع الاقتصادي دور في ثورات الخوارج في عهد الامويين و العباسيين (136) ويبدو ان ثورة العبيد في حران، وهي ثورة ذات الطابع الاقتصادي (137) وثورة ابن الهذيم في الشام (170 - 177هـ / 786 - 793م) (138)

الرشيد سر بذلك (120) "فثبت علي بن عيسى مركزه وزاد حظوته عند الرشيد بهذه الوسيلة، واستمر على ظلمه فيقول الطبري " فلما عاصى علي بن عيسى بخراسان ووتر اشرافها و اخذ اموالهم واستخف برجالهم، كتب رجال من كبرائها ووجهوها الى الرشيد وكتب جماعة من كورها الى فثبت علي بن عيسى مركزه وزاد حظوته عند الرشيد بهذه الوسيلة، واستمر على ظلمه فيقول الطبري " فلما عاصى علي بن عيسى بخراسان ووتر اشرافها و اخذ اموالهم واستخف برجالهم، كتب رجال من كبرائها ووجهوها الى الرشيد و كتب جماعة من كورها الى قريائها واصحابه تشكوا سوء سيرته : وتسال امير المؤمنين ان يبدلها به" (121) ولكن يبدو ان هذه الشكوى لن تنفع لانه استمر الى ولايته إحدى عشر عاماً (180 - 191هـ / 796 - 806م).

لذا قامت اهل الخراسان بالثورة سنة (191هـ / 806م)، فيقول الدينوري حول السبب الثورة: "ان علي بن عيسى بن ماهان، لما ولي خراسان اساء السيرة، و تحامل على من كان بها، و اظهر الجور فخرج علي رافع بن الليث" (122) لاشك ان لظلم علي بن عيسى و لتذمر اهل خراسان منه أثراً كبيراً في تأييدهم لهذه الثورة.

وقد شارك أهالي فرغانة، و اشروسنة، و صغانيان، و بخارى، و خوارزم، و الختل، كانوا من أنصار رافع (123124) واستمرت هذه الثورة الى عام (195هـ / 810م) (125126)، فقد ثار أهل قم سنة (210هـ / 825م) (127128) نتيجة تظلمهم من كثرة الضرائب فقد كان مليوني درهم وطالبوا بتقليلها (129) ولكن الخليفة مأمون أمر بمحاربتهم فأمر عليا بن هشام بذلك

- (130) الطبري : م.ن، ج.2، ص1093: البلاذري : م.ن، ص314: ابن خلدون : م.ن، ج.3، ص355.
- (131) ابن الاثير : الكامل، ج.5، ص221: ابن الخلدون : تاريخ، ج.3، ص255.
- (132) حسين قاسم عزيز: البابكية، ص179.
- (133) حسين قاسم العزيز: البابكية، ص158.
- (134) عبدالعزيز الدوري : العصر العباسي الاول دراسة في تاريخ السياسي والاداري و المالي، دار الطليعة، (بيروت : 1997م)، ص187.
- (135) قدامة بن جعفر : الخراج، ص75 - 79: ابن خرداذبة : المسالك و الممالك، ص75.
- (136) عطاء عبدالرحمن معي الدين : حركات الخوارج في بلاد الكرد وما جاورها 41 - 218هـ / 661 - 833م، مطبعة شظان، (السليمانية : 2007) ص210 - 214.
- (137) التلمحي : ديو دينسيوس : التاريخ المنحول، تر. يوسف متى اسحاق، الجامعة الامريكية، (بيروت : 1979م)، ص187 - 188.
- (138) البلاذري : فتوح، ص171.

- (120) الجهشباري : الوزراء و الكتاب، ص228.
- (121) الطبري : التاريخ، ج.10، ص95 - 96.
- (122) الدينوري: ابو حنيفة احمد بن داود (282 هـ / 895 م) : الإخبار الطوال، قدم له ووثق نصوصه ووضع حواشيه: د. عصام حمد الحاج علي، دارالكتب العلمية، (بيروت: 2001م)، ص387.

123

- (124) اليعقوبي : تاريخ، ج.3، ص165.

125

- (126) الجهشباري : الوزراء و الكتاب، ص279: اليعقوبي : م.ن، ج.3، ص165.

127

- (128) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية، نقله إلى العربية: نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، دار العلم للملايين، (بيروت: 1977م). ج.2، ص14.

- (129) الطبري : تاريخ، ج.2، ص1091: البلاذري : فتوح البلدان، ص314: ابن خلدون : تاريخ، ج.3، ص255.

13. ابن عبد ربه : أحمد بن محمد (ت 318 هـ / 930م) : العقد الفريد، دار احياء التراث العربي، (بيروت:1409هـ).
14. ابن عبد الحكيم : عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، أبو محمد المصري (المتوفى: 214هـ) : سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، تح. حمد عبيد، عالم الكتب، (بيروت :1967م).
15. ابن عساکر: كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله (ت 571 هـ / 1175م)، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، رتبه عبدالقادر بدران، دار المسيرة (بيروت: 1979 م).
16. ابن قتيبة: أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت 276 هـ / 889م) : المعارف، صححه وعلق عليه: محمود اسماعيل الحاوي، دار احياء التراث العربي، (بيروت:1390هـ / 1970 م).
17. ابن قيم الجوزية: شمس الدين ابي عبدالله محمد بن ابي بكر (ت 751 هـ / 1350م) : أخبار النساء، تحقيق: أحمد بن علي، دارالفكر، (بيروت :د.ت).
18. ابن كثير: عماد الدين ابو الفدا إسماعيل بن عمر (ت 774هـ/1372م) : البداية والنهاية في التاريخ، دار ابن الهيثم، (القاهرة: د.ت).
19. أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم (ت 182 هـ / 798 م) : كتاب الخراج، المكتبة السلفية ومكتبتها، (دار المعرفة: 1979).
20. الأزرقي : أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد (ت.250هـ/ 864م) : أخبار مكة، تح. رشدي الصالح ملجس، مطابع ماتيوكرومو، (مريد: 1965م).
21. الأصبغري : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت.341 هـ / 952م) : المسالك والممالك، تح. دي غويه، (لينن: 1926م).
22. الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي (ت 356 هـ / 967م) : الاغانى، وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (القاهرة: د.ت).
23. البغدادي: عبدالقادر طاهر بن محمد (ت.429 هـ / 1037م) : الفرق بين الفرق وبينان الفرقة الناجية منهم، تحقيق: محمد معي الدين عبدالحميد، مطبعة المدني، (القاهرة: د/ت).
24. البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت.279 هـ / 892م) : انساب الاشراف، تح. ماكس شلويسنجر، مطبعة الجامعة، (القدس: 1936 م)
25. الفتوح البلدان، تح. د.سهيل زكار، دارالفكر، (لبنان: 1978م).
26. البيهقي: أبراهيم بن محمد (ت.494هـ/1101م) : المحاسن والمساويء، تح. محمد ابو الفضل ابراهيم، دارصادر، (بيروت: 1380هـ / 1960م).
27. التنوخي : نشور المحاضرة و اخبار المذاكرة، تح.عبود الشالجي، دارصادر، (بيروت: 1971م).
28. التنوخي: أبو علي الحسن بن علي بن محمد (ت 384 هـ/ 994م) : الفرج بعد الشدة، تح. عبود الشالجي، دارصادر، (بيروت 1398هـ / 1978م)
29. الثعالبي: ابو منصور عبدالله بن محمد بن اسماعيل (ت 429هـ/1037م) : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق. محمد أبو الفضل، مطبعة المدني، (القاهرة: 1965م).
30. الجاحظ: أبو عثمان عمر بن بحر (ت 255 هـ / 868م) : التاج في أخلاق الملوك، تح. فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، (بيروت: 1970م).
31. الجهنياري: ابو عبدالله محمد بن عبدوس (ت 331 هـ / 942م) : الوزراء و الكتاب، تح. مصطفى السقا و ابراهيم الايباري، مطبعة البايي الحلبي، (القاهرة: 1938م).
32. الحنبلي: عبدالحق بن عماد (ت 1089 هـ/1678م) : سذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، (بيروت: 1979م).
33. الخطيب البغدادي: الحافظ ابو بكر احمد بن علي (ت 463 هـ / 1070م) : تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1417هـ/ 1997 م).
34. الدينوري: ابو حنيفة احمد بن داؤد (ت 282 هـ / 895 م) : الإخبار الطوال، قدم له ووفق نصوصه ووضع حواشيه: د. عصام حمد الحاج علي، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2001م).
35. الذهبي: العبر في خبر من غير، تح. صلاح الدين المنجد، مطبعة الكويت، (الكويت 1960م).
36. السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ت 911هـ/1505م) : تاريخ الخلفاء، تح. محمد ابو الفضل ابراهيم، دار النهضة، (مصر: 1975م).

## الاستنتاج

إن الانتفاضات و الثورات، التي حدثت كانت نتيجة تدهور الأحوال الاقتصادية بالدرجة الأولى، وذلك بسبب ارتفاع الضرائب، التي كانت تؤخذ من قبل الدولة.

كانت المساوئ المتعلقة بطرق الجباية فظيعة، وكان اهل الخراج يعاملون معاملة قاسية، ولما كان العراق مركز الخلافة، فإن مساوئ الجباية فيه كانت أقل منها في الولايات الأخرى.

يبدو أن هناك عدداً من الضرائب غير الشرعية، وذلك لعدم استناد شرعي لها، وقد زادت تلك الضرائب حسب الأهواء و سياسة الولاة في تلك الحقبة التاريخية، حيث أثقلت كاهل الطبقة الفقيرة و الفلاحين.

و الاموال التي حصل عليها سلطة الخلافة تقدير بملان الدنانير و الدراهم.

استمرت هذه الضرائب طيلة فترة البحث أي منذ سنة (41 – 232هـ/ 661 – 846م).

واجبة السلطة هذه الثورات و الانتفاضات بالقوة و العنف، بدل ان ينظر في سبب هذه الثورات و معالجته

## المصادر والمراجع

### أولا : المصادر

1. أبو اعثم الكوفي: ابومحمد احمد بن الأعمش الكوفي (ت 314 هـ/ 926 م) : كتاب الفتوح، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1986 م).
2. ابن الأثير: عزالدین علي بن محمد الجزري (ت 630 هـ / 1233م) : الكامل في التاريخ، تحقيق: مكتب التراث، مؤسسة التاريخ العربي، دار احياء التراث العربي، (بيروت: 1408هـ/ 1989م).
3. ابن الجوزي: عبدالرحمن بن علي بن محمد بن جعفر (ت 597 هـ / 1200م) : سيرة عمر بن عبدالعزيز، دارالكتب العلمية، (بيروت : د.ت).
4. ابن العديم : كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد (ت.660هـ/ 1261م)، زبدة الحلبي في تاريخ الحلبي، تح. سامي دهان، (دمشق: 1971م).
5. ابن الفقيه: ابوبكر احمد بن محمد الهمداني (ت 290 هـ / 903م) : مختصر كتاب البلدان، تح. دي غويه، (لينن: 1302هـ/ 1884م).
6. ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت 385 هـ/ 995م) : الفهرست، دار المسيرة، (بيروت 1988م).
7. ابن خرداذبه: عبدالله بن عبدالله (في حدود 300 هـ / 912م) : المسالك و الممالك، تح. دي غويه، (لينن: 1889م).
8. ابن خلدون: ابو زيد عبدالرحمن بن محمد (ت 808هـ / 1405م) : المقدمة، دار الكتب العلمية، (بيروت: د.ت).
9. العبر و ديوان المبتدأ و الخبر، المسعى (بتاريخ ابن خلدون) ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، (بيروت 1399 هـ / 1979م).
10. ابن خلکان: ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ/ 1282م) : وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تح. احسان عباس، مطبعة الغربية، (بيروت : 1968م).
11. ابن سلام: ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت 224 هـ / 838م) : الأموال، (القاهرة: 1953م).
12. ابن طيفور: تاريخ بغداد، (القاهرة: 1949م)